وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــــة تكريت
كلية العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

المرحلة : الدكتوراه
المادة : الفكر الإسلامي
محاضرة : ضوابط التعايش السلمي

ضوابط التعايش السلمي

محاضرة للأستاذ الدكتور : محمد هادي شهاب

١. الالتزام بالعهود والمواثيق .

قال تعالى:﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (١)

حيث يقوم التعايش السلمي على الثقة المتبادلة بين الطرفين ، ومن اجل تحقيق هذا الأمر كان لزاماً على الجميع : الوفاء بالعهود والالتزام بها ، لأن ذلك من الواجبات الأخلاقية للمسلم ما دام العهد منعقداً ، ولا يمكن نقضه ما دام في نفس المدة المتفق عليها ، بشرط محافظة المعاهد لما جاء في الميثاق .

٢. إقامة العدل .

توجب على من أراد إقامة التعايش السلمي بين الناس أن يحقق العدل والاحسان والانصاف ، فالعدل حصن يقي الناس من وقوع المظالم ، وبالتالي يعرف كل فرد منهم ما له وما

(١)سورة التوبة ، الآية : ٤ .

عليه من واجبات ، وهو ما يساعد على نماء المجتمع واستقراره ، جعله بيئة جاذبة تقبل بالآخر ، وتمنحه طيب العيش المشترك ما دام العدل قائما على المسلم وغيره .

قال تعالى : ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴾ (٢)

فالعدل في التعايش : إعطاء الحقّ إلى صاحبه . وهو الأصل الجامع للحقوق الراجعة إلى الضروري والحاجي من الحقوق الذاتية وحقوق المُعاملات ، إذ المسلم مأمور ، بالعدل في ذاته ، ومأمور بالعدل في المعاملة ، وهي معاملة مع خالقه بالاعتراف له بصفاته وبأداء حقوقه ؛ ومعاملة مع المخلوقات من أصول المعاشرة العائلية والمخالطة الاجتماعية وذلك في الأقوال والأفعال ، ومن هذا تفرّعت شعب نظام المعاملات الاجتماعية من آداب ، وحقوق وأقضية ، وشهادات ، ومعاملة مع الأمم . (٣)

وعليه فالإسلام قد أوجب إثبات حقوق المسلمين وغيرهم ، كإبداء النصيحة ونشر المحبة والتواضع ، لضمان التعايش السلمي .

٣ـ التزام الحكمة في المعاملة: وهي وضع الأمر في موضعه ومقامه الصحيح اللائق به , الموافق للمنهج الرباني , ولطبيعة النفس الإنسانية .

لقد أصبحت فكرة التعايش والتسامح دعوة فكرية تحمل في طياتها مضامين فكرية وثقافية وحضارية واجتماعية .

---

(٢)سورة هود ، الآية : ٨٩ .

(٣)التحرير والتنوير / ١٤ : ٢٥٤ .

رابعاً : خصائص حوار التعايش .

١. فيما يخص الدين ، فإن من أبرز خصائص التعايش : تقبل الآخر لعيش معه بسلام دون النظر الى دينه ومعتقده ، ما دام ملتزماً بقوانين البلد التي يعيش فيها .

٢. احترام حرية الآخر ، الذي لا يعني تنازل المؤمنين عن ثوابتهم فضلاً عن عدم إكراه الآخر على اعتناق عقيدة أو فكرة معينة .

٣. في المنظور الاسلامي الإنساني ، يتعايش المسلم مع غيره في ضوء مراعاته لحقوق الله سبحانه وتعالى من جهة ، ومراعاته لحقوق وواجبات الآخرين من جهة أخرى .

٤. اعتماد الحوار البناء ، كظاهرة صحية تفتح آفاق التعاون بين الناس جميعاً .

٥. النظر الى الآخر على أساس تكريم الله تعالى له كإنسان مكرم لذاته . قال تعالى : ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ (٤)

(٤) سورة الإسراء ، الآية : (٧٠)

خامساً : ثمرات التعايش .

للتعايش بين الناس ثمار إنسانية ، نقطفها من خلال ملاحظاتنا للنتائج العلمية التي تمثل جوهر الإسلام ومصدر ديمومته ، وسبب نجاحه ، منها :

١. التعارف الحضاري .

تظهر لنا ثمرة التعارف من خلال ما سبق ذكره ، كما في قوله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾ (٥)

(٥) سورة الحجرات ، الآية : (١٣)

أي : ليتعرف بعضكم على بعض ، فتنشأ علاقة تعاون عملية بين المسلم وغيره ، ومن هنا تتحقق الفاعلية الإيجابية التي تأتي بالوحدة الانسانية .

٢. التفاعل الفكري .

هو ذلك التفاعل الناشيء عن احتكاك المباديء والنظريات من المطارحات والمناقشات والمناظرات الفكرية ، وما يتبعها من فضائل الافكار المتلاقحة فيما بين الجهة المؤثرة ، والمتأثرة .

٣. التقارب الفكري .

ذلك الإنسجام والتفاهم العقلي والتوافق المنهجي الذي يولد من رحم تلاقح التجارب العلمية والعملية والأخلاقية ، منتجاً قبول الآخر وإزالة التضارب وحل المشاكل العالقة ، والتسليم لحرية الآخر في طرح أفكاره وممارسة طقوسه ، من أجل الغنى الفكري والمنطقي.

٤. التراحم الإنساني

يعد التراحم الانساني قيمة أخلاقية وسمة حضارية لها أثرها البالغ في حياة المجتمعات وتطورها ، حيث يحقق مجتمعاً إنسانياً متعاطفاً ، يرفع الظلم عن الجميع ويمنحهم الرقي الروحي الذي يجمع في طياته أعراقاً وأفكاراً بشرية مختلفة المشارب الفكرية والمنطقية .

٥. الاستقرار الأمني .

إن الأمن من أهم حاجات الانسان التي تمكنه من العيش سعيداً ، حيث يتعايش مع بني جنسه آمناً مطمئناً ، من أجل بناء مجتمع خالٍ من الأفكار الارهابية والطروحات الهدامة ، ومن أجل نشر تعاليم الدين القويم ، وبالتالي : ضمان الثبات النفسي ، والتقدم العلمي

والتكنولوجي، لا سيما وأن الإسلام يحث على مبدأ السلام والوئام ، دون المساس بحقوق العباد .

٦. التنمية الاجتماعية .

هي اعلى مراتب العلاقات الاجتماعية الفاعلة والمؤثرة ، حيث يتطور الناس في توجهاتهم وتواصلهم مع بعضهم ، من أجل إزاحة المعوقات التي تحول دون تحقيق التعايش بين أبناء المجتمع ، وبالتالي : تطبيق مباديء الاسلام العملية لتيسير حياة الناس أفراداً وجماعات ، فضلاً عن التأكيد على القدرة الخلاقة للتغيير ، وحل المشكلات الفكرية والاقتصادية .